تقديم الكتاب

د مصطفى رجب

(مقدمة ابن آجرُّوم) المعروفة باسم (الأجرومية) من أهم وأشهر متون النحو العربي يقول العلامة ابن الحاج - من أشهر علماء المالكية - (صار غالب الناس أول ما يقرأ بعد القرآن العظيم ؛ هذه المقدّمة ، فيحصل به النفع في أقرب مُدَّة) . وقد شاع بين دارسي العلوم العربية الاكتفاء بكلمة﴿الآجُرُّومِيَّة﴾ نسبة للشيخ العلامة الصنهاجي ويقال له ابن آجروم بفتح الهمزة ممدودة والجيم المخففة وضم الراء المشددة معناه بلغة البربر الفقير المتصوف

وابن آجروم مؤلفها (٦٧٢ - ٧٢٣ هـ = ١٢٧٣ - ١٣٢٣ م) هو : أبو عبد الله : محمد ابن محمد بن داود الصنهاجي ، نحوي كبير ولد وعاش ومات في مدينة فاس بالمغرب العربي ، وقد اشتهر برسالته هذه (الاجرومية -) مع أن له مؤلفات أخرى منها كتاب "فرائد المعاني في شرح حرز الاماني" وهو شرح لمتن الشاطبية في القراءات .

قال السيوطي : "وصفه شرّاح مقدمته كالمكودي والراعي وغيرهما ، بالإمامة في النحو والبركة والصلاح ، ويشهد بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدمته" .

وقال ابن مكتوم عنه : "نحوي مقرئ ، وله معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع " .

وقد اشتهرت الآجرومية بين الطلاب قديماً وحديثاً ، وانتفع بها الدارسون . يقول السيوطي : "يشهد بصلاحه - أيْ : ابن آجروم - عموم نفع المبتدئين بمقدمته" ، ويقول ابن الحاج : "ويدُلُّكَ على صلاحه أن الله جعل الإقبال على كتابه ؛ فصار غالب الناس أول ما يقرأ بعد القرآن العظيم هذه المقدمة ؛ فيحصل له النفع في اقرب مُدَّة" .

وقد تنوعت العناية بالآجرومية ، فمنهم من نظمها كعبد السلام البراوي وإبراهيم الرياحي وعلاء الدين الآلوسي والعمريطي وغيرهم . ومنهم من تمَّمها كالحطاب

ومنهم من شرحها وهم كثير ، عَدَّ صاحب [كشف الظنون] منهم أكثر من عشرة كالمكودي والراعي والأزهري والرَّمْلي.

وقال الحامدي في حاشية له : "حُكي أيضاً أنه لما ألفه - يعني : ابن آجروم وكتابه - ألقاه في البحر ، وقال : إن كان خالصاً لله تعالى فلا يُبَلّ ، فكان الأمر كذلك".

وقد تتابع النحاة جيلا بعد جيل على شرح متن الآجرومية فمن الشروح التي ذكرها حاجي خليفة في كتابة كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون. : شرح ابن أبي إسحاق، إبراهيم بن محمد المعروف ببرهان الدين المتوفى سنة ثمانمائة وستة وستة عشر ، وشرح حسن بن حسين الطولوني المتوفى سنة ثمانمائة وستة وثلاثين وشرح محمد بن محمد المالكي المعروف بالراعي الأندلسي المتوفى سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين وسماه المستقل بالمفهومية في شرح ألفاظ الآجرومية وشرحها أيضا الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري المتوفى سنة تسعمائة وخمسة وله كتاب في إعرابها وعلى شرح الشيخ خالد الأزهري حاشية للعلامة أبي بكر بن إسماعيل التنواني المتوفى سنة ألف وتسعة عشر ، وللتنواني شرح مطول للآجرومية قال عنه حاجي خليفة: جمع فيه نفائس الأقوال.

ومن هذه الشروح أيضا كتاب حاشية الآجرومية للشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم المتوفى سنة ثلاثمائة واثنين وتسعين من الهجرة شرح الشيخ أحمد بن على الرملي المتوفى سنة تسعمائة وواحد وسبعين، وقد حققه الدكتور على بن موسى الشوملى وعدد صفحاته مائتان وسبعون صفحة غير الفهارس وللأستاذ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد. شرح عنوانه التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية عدد صفحاتها مائة وثمانية وعشرون.

وأما كتاب "متممة الآجرومية" لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب الرُّعيني ، فهو من أكثر المختصرات فائدة في النحو اختصر فيه الرعيني أكثر أبواب الألفية وجعله مقدمة للمطولات في النحو

ويتميز الحطاب في شرحه هذا بدقة العبارة، وتجنب القضايا الخلافية ، ويستشهد كثيراً بالقرآن ونادراً بالحديث النبوي الشريف، وقليلا بالشعر وغالبا ما يذكر الصدر أو العجز ولا يذكر البيت كاملا إلا فيما ندر؛

ومؤلف "متممة الأجرومية" هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين المعروف بالحطاب الرعيني؛ فقيه ، أصولي، أصله من المغرب وولد بمكة عام ٩٠٢ وتوفي بطرابلس الغرب سنة ٩٥٤ للهجرة

من أهم كتبه ، مواهب الجليل في شرح الشيخ خليل؛ وقرة العين بشرح الورقات إمام الحرمين في الأصول وغيرهما.

أما كتابنا هذا (الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية) فهو من تأليف الفقيه الأصولي المحدّث النحوي الشيخ محمد بن احمد بن عبد الباري الاهدل الحسيني، التهامي. (١٢٤١ - ١٢٩٨ هـ) (١٨٢٦ - ١٨٨٠ م) من علماء اليمن ومن تصانيفه: حاشية على كتاب "قطر الندى وبل الصدى" في النحو ، وحاشية على الجامع الصحيح للبخاري سماها سلم القارئ وهداية العقول إلى ذريعة الوصول، وشرح الخصائص الصغرى للسيوطي، بغية أهل الاثر في مصطلح الحديث، و كتابه هذا "الكواكب الدرية في شرح متممة الاجرومية" وقد ترجم له وذكر كتابه هذا كل من [زبارة: نيل الوطر ٢: ٢٢٤، ٢٢٥، البغدادي: هدية العارفين ٢: ٣٨٠، سركيس، معجم المطبوعات ٤٩٦، فهرس الازهرية ١: ٢٩٦، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٤٧١، ٢: ٣٩٠، فهرس دار الكتب المصرية ٢: ١٥٤ محمد بن الخاضبة (..- ٤٨٩ هـ)]

وقال الشيخ الأهدل رحمه الله متحدثا عن سبب تأليفه لهذا الكتاب وعن سنده المتصل في روايته من زمنه إلى زمن مؤلفه :

"سألني بعض حذاق الطلاب أن أشرح متممة الآجرومية تأليف الشيخ العلامة الزاهد محمد بن محمد الرعيني الشهير بالحطاب شرحاً كافلاً بحل المعاني وتصحيح المباني يعرب مثلها ويفتح مقفلها مجانباً الألغاز سالكاً فيه سبيل الايجاز فتأخرت عن إجابته وأحلته على شرح العلامة عفيف الدين عبد الله بن أحمد الفاكهي المسمى بالفواكه الجنية لأني لم

أعلم أن أحد شرح الكتاب المذكور سواه ولا أظهر أحد من المتأخرين غيره فلما رأيت الحاجة داعية إلى الكشف عن أعاريب أمثلة الكتاب المذكور والشواهد بادرت للاشتغال بشرح عليه ينتفع به المبتدى ولا يستغنى عنه المنتهى وإن لم يكن مشتملاً على كثير من فوائد زوائد «وسميته الكواكب الدرية شرح متممة الآجرومية» أسأل الله أن ينفع به فى الدنيا والآخرة أنه ذو المنة العظيمة والقدرة الباهرة وروايتى لهذا الكتاب بالإجازة العامة عن شيخى شرف الإسلام الحسن بن عبد البارى الأهدل عافاه الله تعالى عن شيخه السيد العلامة مفتى الأنام وشيخ الإسلام الشيخ عبد الرحمن بن سليمان عن والده السيد العلامة نفيس الإسلام سليمان بن يحيى بن عمر عن شيخه السيد العلامة ولى الله تعالى أحمد بن محمد شريف مقبول عن شيخه وخاله السيد العلامة عماد الإسلام وخاتمة المحدثين يحيى بن عمر مقبول الأهدال عن السيد العلامة أبى بكر بن على البطاح الأهدل عن عمه السيد العلامة يوسف البطاح الأهدل عن السيد العلامة ذى المؤلفات العديدة أبى بكر بن أبى القاسم الأهدل عن الشيخ العلامة الزين بن الصديق المزجاجى عن الشيخ العلامة يحيى بن محمد الحطاب بالحاء المهملة عن والده الشيخ المؤلف محمد بن محمد الحطاب رحمه الله تعالى

وأرجو بنشر هذا الشرح الجليل أن أكون قد قدمتُ إلى محبي اللغة ودارسي النحو شيئا من علم يُنتفع به يوم لا ينفع مالٌ ولا بَنون . والله من وراء القصد

أ.د. مصطفى رجب

كلية التربية - جامعة سوهاج – مصر